

لماذا غابَت ثلاثة دول خليجيةٌ عن التحالف البحري الأمريكي لحماية مياه الخليج الذي بدأ مهمته رسمياً؟



وهل تستطيع سُنت دول فقط مُعظمها عُضويّتها "شكلية" التصدّي لإيران وحماية مضيق هرمز؟ وهل الابتزاز المالي هو الدافع الحقيقى لكُل هذه المسارحة؟

الإعلان عن بدء التحالف العسكري البحري بقيادة الولايات الأمريكية المتحدة لمَهمته رسميّاً، المُتمثلة في حماية الملاحة في منطقة الخليج، وبمُشاركة سُنت دول فقط، يُذكّرنا بالمثل العربيُّ المؤثر الذي يقول "تمحّم الجبل فولد فأرًا".

ضاللة عدد الدول المُشاركة في هذا الحلف يعكس بشكلٍ جليٍّ تراجع النفوذ الأمريكي ليس في المنطقة الخليجية فحسب وإنّما في العالم بأسره، ويبدو أنَّ الزَّمن الذي كانت تُشكّل فيه الإدارات الأمريكية الحالية والسابقة تحالفات تضمُّ ثلاثين أو ستين دولة مثل تلك التي خاضَت الحروب على العراق أو في ليبيا وسوريا وأفغانستان قد ولّت إلى غير رجعة.

كان لافتًا تغيّب ثلاثة دول خليجية رئيسية عن هذا الحلف الجديد، وهي دولة الكويت وسلطنة عُمان وقطر، ليس لأنّها تتخذ موقفاً شبيه حيادي في التّصعيد الأمريكي ضد إيران، وإنّما أيضًا لأنّها لا تثق بالولايات المتحدة وإدارتها الحالية، لما تدبّر به من تهور في سياساتها، وهو التهوّر الذي قد يؤدي إلى حربٍ إقليمية وربما دولية، مُضافًا لذلك أنَّ هذا الحلف وتشكيله قد يكون عنصر "توتير" وليس ضماناً للحماية والاستقرار.

لا نعتقد أن هذه الدول السُّنت، هي بريطانيا والإمارات والبحرين وأستراليا وألبانيا إلى

جانب الولايات المتحدة، قادرةً على حماية الملاحة البحرية، لأنّ مُعظمها، باستثناء أمريكا وبريطانيا لا تملك قوّةً بحريةٍ فاعلةً فأين هي أساطيل ألبانيا والبحرين والإمارات والسعودية على سبيل المثال، خاصةً إذا علمنا أنّ وسائل الرّدع البحري الإيرانية على درجةٍ عاليةٍ من الكفاءة، وخاصةً المصوّاريخ والغواصات محلية الصنع، علاوةً على مئات الزوارق البحرية الصّفيرة والكبيرة القادرة على تدمير السفن المُعادية دون أن ترصدتها الرّادات.

ثم لماذا لم تنضم دول لها مصلحة في هذه الحماية في الخليج مثل فرنسا والمانيا وبلجيكا والصين والهند تستخدمن سُفنها وناقلاتها مياه الخليج بكثرةٍ، وكانت أو مُعظمها، شريكًا في كُل حُروب أمريكا في المنطقة؟ الجواب ببساطة أنّ أمريكا هي التي تسيّرت بكل هذا التوتّر وتهديد الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم بانسحابها من اتفاق النووي الإيراني.

بالاستناد إلى تجاربٍ سابقة، يمكن القول إنّ الزوارق البحرية الإيرانية نجحت في احتجاز سفينتين بريطانيتين كردٍ على احتجاز ناقلتها في جبل طارق، ومن وسط السفن البحرية الأمريكية التي لم تُحرِك ساكناً، ولم تتدخل لمنع هذا الاحتجاز، والأخطى من ذلك أنّ الرئيس ترامب أعلن أنه لن يقوم بحماية هذه السفن، وأنّ الحماية تقتصر فقط على السفن الأمريكية.

إذا كانت حاملات الطائرات، ومُعظم السفن البحرية الأمريكية هربت إلى بحر العرب، ورابطت على بعد 800 كم من مياه الخليج حتى تكون خارج مرمي المصوّاريخ الإيرانية، فكيف ستتمكن هذه الحاملات حماية ناقلات النفط والسفن التجارية في مياه الخليج ومضيق هرمز؟

المسألة كلها لا تخرج عن إطار عمليات الابتزاز الأمريكية لدول الخليج الثلاث المشاركة في هذا التحالف، أي السعودية والإمارات والبحرين، لأنّ وجودها فيه هو بهدف التمويل، وتغطية النّفقات سواءً بإمداد السفن بالوقود، أو بالدفع نقداً بشكلٍ مُباشرٍ، أو غير مُباشر، فالرئيس ترامب بات بارعاً، ويملك خبرةً طويلةً في هذا المجال، ولا يمكن أن يُقدم على أيٍ حماية دون أن يقبض الثمن مُقدماً، وبأسعار عاليةٍ جداً، وربما فوقها "البَقْشيش" أيضاً.. والله أعلم.

"رأي اليوم"